جمهورية العـــــراق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي

سورة الليل (دراسة تحليلية)

بحث مقدم إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / قسم العقيدة والفكر الإسلامي

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في العقيدة والفكر

إعداد الطالبة

رانيا بسم حاتم

بإشراف

أ.م.د بكر رحمن حميد

٢٠٢٥ م ١٤٤٦هـ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (١٣) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)

صدق الله العظيم

سورة الليل

الإهداء

وأخيرا رفعت القبعة إحتراماً لسنين مضت وأيام أجدت واجتهدت منها واليها وفي بداية الامر وقبل كل شيء , أهدي ثمرة جهدي هذه وسني عمري وثمرة تعبي الى حبيبنا وحبيب اله العالمين ابي القاسم محمد , صلى الله عليه واله وسلم , والى آل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين , كذلك الى من هم الاجمل والأفضل دائماً , الى عائلتي الكريمة , الى من صاغت الابتسامة في قلبي , والدتي , الى سندي وكتفي , والدي العزيز , الى كل من أفاضني من علمه ولو بالشيء البسيط , الى جميع من وقف معي طيلة مسيرة دراستي , اهدي ثمرة تخرجي هذه لكم عسى ان يفيئ المجتمع بشيء من الصلح والصلاح والله ولي التوفيق

شكر وعرفان

يا من كنتم سبباً لتخلصي من أسباب يأسي و منطلقاً لبحر العلم و المعرفة ,

الكلمات الطيبة النابعة من قلب وفي أقدم شكري وامتناني لكم يا من كنتم

سبب استمرار واستكمال مسيرة حياتي من و الذين وقفوا معي بأشدّ الظروف ومن حفزوني

على المثابرة والاستمرار أقدم لكم أجمل عبارات الشكر والامتنان من قلب فاض

بالاحترام والتقدير لكم واخص بالذكر مشرف بحثي الأستاذ الفاضل أ.م.د بكر

رحمن حميد كذلك اشكر للجنة العلمية المشرفة على مناقشة البحوث العلمية والشكر

الجزيل لكل الكادر التدريسي في كلية العلوم الإسلامية قسم العقيدة والفكر

الأسلامي

جامعة ديالى

ت	الموضوعات	الصفحة
١	الواجهة	–
٢	الآية	أ
٣	الإهداء	ب
٤	الشكر و عرفان	ج
٥	المحتويات	د
٦	المقدمة	١
٧	الفصل الأول : معجم السورة	٥
٨	الفصل الثاني :موضوعات السورة	٩
٩	الفصل الثالث :الأوجه البلاغية الواردة في السورة	١٣
١٠	الفصل الرابع :الدراسة التحليلية للسورة	١٩
١٥	النتائج	٣٤
١٦	المصادر و المراجع	٣٥

المقدمة

التمهيد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام ع خاتم الانبياء والمرسلين حبيبنا وحبيب اله العالمين ابي القاسم محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله الطاهرين وصحبه أجمعين وبعد ... فقد حظيت الدراسات التحليلية بإهتام واسع من قبل الباحثين وخاصة فيما يخص الدراسات التحليلية لسور القرآن لكريم , واكمالاً لنهج الباحثين ارتأيت ان اطرح سورة الليل كبحث قابل للدراسة التحليلية .

اسم السورة وسبب التسمية :

تعد سورة الليل من أواسط المفصل، وترتيبها وفق ترتيب المصحف (٩٢)، قبلها سورة الشمس وبعدها سورة الضحى وجاءت تسمية هذه السورة في معظم المصاحف وبعض كتب التفسير بسورة «الليل» بدون واو، في حين سميت في معظم كتب التفسير سورة «والليل» بإثبات واو القسم قبلها وسماها البخاري[١] والترمذي [٢] بمطلعها، سورة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[٣] .

١- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة : ط١، ١٤٢٢هـ : مج ٦. ص ١٧٠

٢- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩)(هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت دون طبعة سنة النشر : ١٩٩٨م , مج٥ ص ٢٩٨.

٣- سورة الليل : الآية ١

ووجه تسميتها؛ افتتاحها بإقسام الله تعالى بالليل إذا غشي الكون، وستر النهار، والأرض، والوجود بظلامه وعتمته

١-تسمى (سورة الليل) هكذا كتبت في المصاحف ومعظم كتب التفسير [١].
٢-سميت سورة [والليل] بإضافة واو [٢].
٣-سورة والليل إذا يغشى به عنون البخاري والترمذي والحاكم، وهو من باب تسمية السورة بما بدئت به [٣].

آياتها :

السورة مكية عدد كلماتها إحدى وسبعون كلمة وحروفها ثلاث مئة وعشرة أحرف وهي إحدى وعشرون آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف [٤].

يقول ملا حويش " لا ناسخ ولا منسوخ فيها، ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به ولا مختومة بما ختمت به ولا مثلها في عدد الآيات [٥].

١- الإمام ابن جرير الطبري, جامع البيان عن تأويل القرآن (, طبعة دار الفكر , عام ١٤٠٥هـ) : ٤٥٥/٢٤.

٢- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني , فتح القدير (, دار ابن كثير , ط١ , , دمشق ١٤١٤هـ) : ٥٥٠/٥

٣- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي , التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تونس , الدار التونسية للنشر , ١٩٨٤ م) ٣٧٧/٣٠

٤-التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (ج١٦، ط: دار الفكر العربي، القاهرة) ١٥٨٩/١٦

٥-عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني , بيان المعاني , (مطبعة الترقي -,الطبعة: الأولى, دمشق ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م) :١٣٨/١

مناسبة السورة للسورة التي قبلها :

جاءت سورة الليل بعد سورة الشمس وبين السورتين وشائج وصلات والعلاقة بينهما علاقة إجمال وتفصيل وتوضيح لسبيل التزكية والفلاح بالإعطاء والاتقاء والتصديق وسبيل التدسية والشقاء بالبخل والاستغناء والتكذيب فلما بين سبحانه في سورة الشمس أنه قد ألهم النفوس الفجور والتقوى وبناء على ذلك انقسم البشر إلى مزك يسعى لتزكية نفسه وبذا يصل للفلاح ومدس يعمل على تدسية نفسه فيبوء بالخيبة أوضح هنا تفصيلا لأبواب التزكية وأبواب التدسية ليكون كل ساع منهم على بينة من فعله [١].

فضائل السورة:

من فضائل هذه السورة المباركة أنها إحدى سور المفصل الذي فضل به رسول الله لا لله على غيره من النبيين[٢]، فقد ورد عنه أنه قال : (أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبع) (أي السبع الطوال)، وأعطيت مكان الزبورِ المئين، وأُعطِيتُ مكان الإنجيل المثاني، (المثاني : هي السور التي أيها مائة أو أقل، أو ما عدا السبع الطوال إلى المفصل، سميت مثاني لأنها أثنت السبع، أو لكونها قَصُرت عن المئين وزادت على المفصل، أو لأن المئين جعلت مبادئ والتي تليها مثاني [٣].

١- محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ،دار الفكر ، بيروت :٣٦٥/١٥

٢- زين الدين محمد المعروف بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري , فيض القدير شرح الجامع الصغير (مصر , المكتبة التجارية الكبرى , مج٢, ط١ , ١٣٥٦ هـ) ص٧٢٢.

٣- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد: مسند أحمد الرياض بيت بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م. بلا طبعة : مج ٢٨ ص ١٨٨.

ومن فضائلها أنها إحدى السور التي كان يقرأ بها رسول الله في صلاته، والتي وجه إلى قراءتها في صلاة العشاء؛ تخفيفا على العباد روى مسلم عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان رسول الله يقرأ في الظهر باللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وفي العصر بنحو ذلك، وفي الصبح أطول من ذلك) [1] .

وروى الشيخان عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال المعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين طَوَّل في صلاة الجماعة وتضرر من تضرر بتطويله: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ [أفتان أنت أي منفر عن الدين وصاد عنه] [2] – أو «أفاتن» – ثَلاثَ مِرَارٍ : فَلَوْلاَ صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الحَاجَةِ»[3].

١- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري , صحيح مسلم (بيروت , دار إحياء التراث العربي ببيروت , بدون تاريخ , كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، رقم الحديث : ٤٥٩، مج١: ص ٣٣٧

٢- صحيح مسلم : مج ١، ص ٣٣٩.

٣- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن البخاري , صحيح البخاري (مصر , المطبعة الاميرية الكبرى ,١٣١١ هـ : مج ١، ص ١٤٢

الفصل الأول

معجم السورة

سنطرح في هذا الفصل المعاجم اللغوية والتفسيرية لمصطلحات السورة المباركة بدءً من اول قولهِ تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) أي يغطي وحذف المفعول وهو الشمس[١] لقوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا أو النهار. . . لقوله تعالى ..يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ [٢] أو كل شيء يستره الليل وَالنَّهارِ إذا تَجَلَّى أي ظهر وتبين والنهار من طلوع الشمس واليوم من طلوع الفجر[٣].

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) قال ابن كثير: أي: إذا غشى الخليقة بظلامه، أي: إذا غطاها وواراها بظلامه[٤].

﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ أي: ظهر بزوال ظلمة الليل. قال ابن كثير: أي: بضيائه وإشراقه[٥].

﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ما بمعنى من والمراد بها الله تعالى وعدل عن من لقصد الوصف كأنه قال: والقادر الذي خلق الذكر والأنثى وقيل: هي مصدرية [٦].

١- محمد بن احمد بن محمد ابن جزي الكلبي , التسهيل لعلوم التنزيل, تحقيق عبد الله الخالدي , (بيروت , دار الأرقم ابن ابي الأرقم , ط١ , ١٤١٦ هـ) :٢/ ٤٨٨ .

٢- [الأعراف: ٥٣]

٣- التسهيل لعلوم التنزيل:٢/ ٤٨٨ .

٤- سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ) , الأساس في التفسير , دار السلام – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ هـ : ١١/ ٦٥٥٤.

٥- الاساس في التفسير : ١١/ ٦٥٥٤.

٦- التسهيل لعلوم التنزيل :٢/ ٤٨٨ .

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ أي إن عملكم لمختلفٌ [١] .

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ أي أعطى ماله في الزكاة والصدقة وشبه ذلك، أو أعطى حقوق الله من طاعته في جميع الأشياء [٢].

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ أي بالخصلة الحسنة وهي الإسلام، ولذلك عبّر عنها بعضهم بأنها لا إله إلا الله، أو بالمثوبة الحسنى وهي الجنة، وقيل: يعني الأجر والثواب على الإطلاق وقيل: يعني الخلف على المنفق[٣].

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ أي للعودِ إلى العمل الصالح[٤].

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾

أي بخل بماله أو بطاعة الله على الإطلاق فيحتمل الوجهين لأنه في مقابلة أعطى كما أن استغنى في مقابلة اتقى، وكذلك كذب بالحسنى في مقابلة صدق بالحسنى، ونيسره للعسرى في مقابلة نيسره لليسرى، ومعنى استغنى: استغنى عن الله فلم يطعه واستغنى بالدنيا عن الآخرة[٥].

١- الجامع لأحكام القرآن (القاهرة , أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي, دار الكتب المصرية, ط٢ , ج١٦ , ١٩٦٤م) : ٨٢/٢٠

٢- الاساس في التفسير : ١١/ ٦٥٥٥.

٣- التسهيل لعلوم التنزيل :٢/ ٤٨٨ .

٤- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري , غريب القرآن , المحقق: أحمد صقر , دار الكتب العلمية , ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م : ص ٥٣١.

٥- التسهيل لعلوم التنزيل :٢/ ٤٨٨ .

﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ هذا نفي، أو استفهام بمعنى الإنكار , واختلف في معنى تردّى على أربعة أقوال: الأول تردّى أي هلك، فهو مشتق من الردى وهو الموت، أو تردّى أي سقط في القبر، أو سقط في جهنم، أو تردى بأكفانه من الرداء إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى أي بيان الخير والشر[١].

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾ قال قتادة أي تبيين الحلال والحرام، وقال النسفي: أي: إن علينا الإرشاد إلى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع[٢]

﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴾ أي: الجميع ملكنا وأنا المتصرف فيهما[٣].

﴿ أَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ خطاب من الله أو من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على تقدير: استدل المرجئة بهذه الآية على أن النار لا يدخلها إلا الكفار لقوله:[٤].

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾

وَسَيُجَنَّبُهَا أي: وسيبعد عنها الْأَتْقَى أي: المؤمن العامل. قال ابن كثير: أي: وسيزحزح عن النار التقي النقي الأتقى، ثم فسره بقوله: الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ أي: للفقراء يَتَزَكَّى من الزكاء أي: يطلب أن يكون عند الله زكيا لا يريد به رياء ولا سمعة[٥].

١- التسهيل لعلوم التنزيل :٢/ ٤٨٩ .
٢- الاساس في التفسير : ١١/ ٦٥٥٧.
٣- الاساس في التفسير : ١١/ ٦٥٥٧.
٤- التسهيل لعلوم التنزيل :٢/ ٤٨٩ .
٥- الاساس في التفسير : ١١/ ٦٥٥٧.

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾

وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى أي لا يفعل الخير جزاء على نعمة أنعم بها عليه أحد فيما تقدم، بل يفعله ابتداء خالصا لوجه الله، وقيل: المعنى لا يقصد جزاء من أحد في المستقبل على ما يفعل[1].

﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى قال ابن كثير: أي: طمعا في أن يحصل له رؤية في الدار الآخرة في روضات الجنات , وَلَسَوْفَ يَرْضى هذا وعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه. قال ابن كثير: أي: ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات[2].

١- التسهيل لعلوم التنزيل :٢/ ٤٨٩

٢- الاساس في التفسير : ١١/ ٦٥٥٧.

الفصل الثاني

موضوعات السورة

وتصف السورة مشاهد الكون، ومظاهر القدرة، وتقرير حقيقة العمل والجزاء، وتبيّن أنّ الجزاء الحق من جنس العمل , ونلاحظ في السورة التقابل بين الليل والنهار، والذكر والأنثى، ومن أعطى واتقى، ومن بخل واستغنى، وبين الأشقى الذي كذّب وتولّى، والأتقى الذي يؤتي ماله يتزكّى، وهذا من بدائع التناسق في التعبير القرآني(١).

وسنورد بعض المواقف في نزول هذه السورة المباركة منها :

أولاً – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:[أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فَرْعُهَا فِي دَارِ رَجُلٍ فَقِيرٍ ذِي عِيَالٍ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا جَاءَ وَدَخَلَ الدَّارَ فَصَعِدَ النَّخْلَةَ لِيَأْخُذَ مِنْهَا التَّمْرَ فَرُبَّمَا سَقَطَتِ التَّمْرَةُ فَيَأْخُذُهَا صِبْيَانُ الْفَقِيرِ، فَيَنْزِلُ الرَّجُلُ مِنْ نَخْلَتِهِ حَتَّى يَأْخُذَ التَّمْرَةَ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَإِنْ وَجَدَهَا فِي فَمِ أَحَدِهِمْ أَدْخَلَ إِصْبَعَهُ حَتَّى يُخْرِجَ التَّمْرَةَ مِنْ فِيهِ، فَشَكَا الرَّجُلُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَخْبَرَهُ بِمَا يَلْقَى مِنْ صَاحِبِ النَّخْلَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "اذْهَبْ"، وَلَقِيَ صَاحِبَ النَّخْلَةِ وَقَالَ: "تُعْطِينِي نَخْلَتَكَ الْمَائِلَةَ الَّتِي فَرْعُهَا فِي دَارِ فُلَانٍ وَلَكَ بِهَا نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ؟ " فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لَقَدْ أَعْطَيْتُ، وَإِنَّ لِي نَخْلًا كَثِيرًا وَمَا فِيهَا نَخْلَةٌ أَعْجَبُ إِلَيَّ ثَمَرَةً مِنْهَا، ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ فَلَقِيَ رَجُلًا كَانَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

١– جعفر شرف الدين , الموسوعة القرآنية، خصائص السور , المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي , دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت , ط١ , ١٤٢٠هـ : ١١/ ٢٩٥

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُعْطِينِي مَا أَعْطَيْتَ الرَّجُلَ نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ إِنْ أَنَا أَخَذْتُهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ"، فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَلَقِيَ صَاحِبَ النَّخْلَةِ فَسَاوَمَهَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَعْطَانِي بِهَا نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ فَقُلْتُ: يُعْجِبُنِي ثَمَرُهَا؟ فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: أَتُرِيدُ بَيْعَهَا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أن أُعطَى لها مَا لَا أَظُنُّهُ أُعْطِيَ. قَالَ: فَمَا مُنَاكَ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ نَخْلَةً قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لَقَدْ جِئْتَ بِعَظِيمٍ، تَطْلُبُ بِنَخْلَتِكَ الْمَائِلَةِ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً؟ ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا أُعْطِيكَ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً، فَقَالَ لَهُ: أَشْهِدْ لِي إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَمَرَّ نَاسٌ فَدَعَاهُمْ فَأَشْهَدَ لَهُ بِأَرْبَعِينَ نَخْلَةً، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّخْلَةَ قَدْ صَارَتْ فِي مِلْكِي فَهِيَ لَكَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ فَقَالَ: "إِنَّ النَّخْلَةَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى}](١).

ثانياً –أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بن حنبل، أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بن أيوب، أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ، قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لِابْنِهِ أَبِي بَكْرٍ: يَا بُنَيَّ أَرَاكَ تَعْتِقُ رِقَابًا ضِعَافًا، فَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رِجَالًا جَلَدَةً يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبَتِ إِنِّي إِنَّمَا أريد ما أُرِيدُ، قَالَ: فتحدث ما أنزل هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ إِلَّا فِيهِ وَفِيمَا قَالَهُ أَبُوهُ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} إِلَى آخِرِ السُّورَةِ(٢).

١- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي , اسباب نزول القرآن , المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان , دار الإصلاح – الدمام , ط٢ , ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م :ص٤٥٥ .

٢- فتح القدير للشوكاني : ٤٥٤/٥

ثالثاً – وَذَكَرَ مَنْ سَمِعَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَبْتَاعُ الصَّعَفَةَ مِنَ الْعَبِيدِ فَيَعْتِقُهُمْ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: يَا بُنَيَّ لَوْ كُنْتَ تَبْتَاعُ مَنْ يَمْنَعُ ظَهْرَكَ، قَالَ: مَا مَنْعَ ظَهْرِي أُرِيدُ، فَنَزَلَتْ فِيهِ: {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى} إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ بِلَالًا لَمَّا أَسْلَمَ ذَهَبَ إلى الأصنام فسلح عَلَيْهَا وَكَانَ عَبْدًا لِعَبْدِ اللَّهِ بن جدعان، فشكى إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ مَا فَعَلَ، فَوَهَبَهُ لَهُمْ وَمِائَةً مِنَ الْإِبِلِ يَنْحَرُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ، فَأَخَذُوهُ وَجَعَلُوا يُعَذِّبُونَهُ فِي الرَّمْضَاءِ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ، فَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: "يُنْجِيكَ أَحَدٌ أَحَدٌ"، ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَبَا بَكْرٍ أَنَّ بِلَالًا يُعَذَّبُ فِي اللَّهِ، فَحَمَلَ أَبُو بَكْرٍ رِطْلًا مِنْ ذَهَبٍ فَابْتَاعَهُ بِهِ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: مَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ ذَلِكَ إِلَّا لِيَدٍ كَانَتْ لِبِلَالٍ عِنْدَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} [1].

رابعاً – عن علي –رضي الله عنه– قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي –صلى الله عليه وسلم– فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكَّس فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: (ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها في الجنة والنار، وإلا قد كتب شقية أو سعيدة) فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة قال: (أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾) [2].

١- أسباب نزول القرآن : ص٤٥٦

٢- صحيح البخاري , في الجنائز: باب موعظة المحدث عند القبر: رقم الحديث :١٣٦٢.

الفصل الثالث

الأوجه البلاغية الواردة في السورة

إن إبراز الكلام الواحد في فنون متعددة وأساليب كثيرة مختلفة لا يخفى من الفصاحة إذ أنزل الله القرآن الكريم وعجز القوم عن الإتيان به وبمثله فكان هذا الأسلوب من الأساليب الواردة في السورة الكريمة إذ اشتملت السورة على عدة أساليب مختلفة ومنها :

أولاً – أسلوب التوكيد :

ورد استعمال القسم الذي عد أسلوبا من أساليب التوكيد لأكثر من مرة في قوله تعالى: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى والقسم هنا للتوكيد وهو عند المفسرين للإعظام والتعظيم على أصل استعماله اللغوي و أقسم الله تعالى في أول الآية بالليل واستعمل حرف (الواو) ثم أقسم بالنهار باستعمال حرف القسم نفسه ثم أقسم تعالى بنفسه مرة ثالثة فتكرر القسم للتوكيد وعبر بـ (ما) بقوله (وما خلق الذكر والأنثى بقصد الوصف كأنه قيل: والقادر العظيم القدرة الذي خلق صنفي الذكر والأنثى[1].

وجاءت آية ((أن سعيكم لشتى)) جواب للأقسام الثلاثة الماضية لتؤكد أن قسم الله تعالى بالليل والنهار وهما زمن السعي والذكر والأنثى هما الساعيان فسعي الإنسان مختلف كما اختلف الليل عن النهار والذكر عن الأنثى فمن البداهة أن يختلف الجزاء تبعاً لذلك ومعناه هو العمل مع القصد[2].

١- صفوة البيان المعاني القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف، د.ت :ص٨٠٩

٢- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منضور الانصاري الافريقي ,لسان العرب (تونس ,دارالمعارف,ج١٠ , ٢٠٠٧م) :١٩٣/٧:

وفي قوله تعالى : إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) فكسرت همزة (إن) للتوكيد وجيء باللام في خبرها لوقوعها جواباً للقسم إذ أكدت الجملة بمؤكدين هما (إن) واللام التي في الخبر لأن الضرب الخبري الإنكاري عند علماء البلاغة أن يكون المخاطب منكراً لحكم الخبر وفي هذا الحال يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر بحسب درجة الإنكار من القوة والضعف [١] ، فيحسن تأكيد الكلام إذا كان المخاطب منكراً ومتردداً [٢] .

وورد التوكيد في قوله تعالى : (وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَى) فهذه القضية لابد من توضيحها وهو تقديم خبر إن على اسمها ومن حالات تقديم الخبر على المبتدأ عندما يكون المراد تخصيص الخبر بالمسند إليه [٣] . فخصصت الآخرة والأولى بأنهما الله تعالى.

ثانياً – أسلوب التقديم والتأخير ورعاية الفاصلة القرآنية:

بلغ القرآن الكريم الذروة في وضع الكلمات الموضع الذي تستحقه في التعبير ولم يكتف في هذا الموضع مراعاة السياق فحسب بل جميع المواضع التي وردت فيه اللفظة فنرى الاتساق والتناسق في التعبير كأنه اللوحة الفنية في التعبير [٤].

١- عبد العزيز علق ، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت – لبنان ١٩٨٤م : ص٤٥.

٢- الاتقان في علوم القرآن , عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي , دار طيبة : ٩٩٣/٦.

٣- أبو يعقوب السكاكي, مفتاح العلوم , ط ١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٩٨٣م : ص٢١٩.

٤- التعبير القراني – فاصل صالح السامراني، مطبعة دار الكتب جامعة الموصل ١٩٨٢م :ص٥١ .

لـــذا وردت عـــدة أســـاليب للتقـــديم والتـــأخير اشـــتملت عليهـــا الســـورة القرآنيـــة وورد ذلـــك الأســـلوب عنـــدما تقـــدمت لفظـــة الآخـــرة علـــى لفظـــة الأولـــى فـــي قولـــه تعـــالى (وَإِنَّ لَنَـــا لَلآخِـــرَةَ وَالْأُولَـــى) والمـــألوف أن تـــأتي لفظـــة الأولـــى ومـــن ثـــم الآخـــرة فهـــل كـــان هـــذا التقـــديم الرعايـــة الفاصـــلة أم أنـــه لســـبب آخـــر معنـــوي ؟ فنقـــول فـــي هـــذا البـــاب لـــيس المتعـــارف فيـــه رعايـــة الفاصـــلة لتقـــديم لفـــظ الآخـــرة علـــى الأولـــى وإنمـــا اقتضـــى هـــذا التقـــديم المعنـــى فـــي ســـياق البشـــرى والنـــذير إذ إن الآخـــرة هـــي خيـــر وأبقـــى وعـــذابها هـــي اشـــد وأكبـــر وأخـــزى فهـــي دار القـــرار . لـــذلك جـــاء لفظـــة الفعـــل (تجـــزى) المبنـــي للمجهـــول إذ إن ورود هـــذا البنـــاء لـــيس لمجـــرد رعايـــة الفاصـــلة بـــل لمقتضـــى معنـــوي وهـــو أن البـــذل والإنفـــاق لـــم يكـــن بقصـــد جـــزاء لأحـــد أو مـــن أحـــد وإنمـــا كـــان خالصـــاً لوجـــه الله تعـــالى لـــذلك ورد قولـــه تعـــالى إِلَّا ابْتِغَـــاءَ وَجْـــهِ رَبِّـــهِ الأغلـــى) ومثـــل هـــذا يقـــال علـــى لفظـــة العســـرى إذ وردت اللفظـــة علـــى هـــذا الـــوزن لـــيس لمجـــرد رعايـــة الفاصـــلة لأن هـــذا لا يكـــون فـــي كتـــاب الله تعـــالى فمـــا يجـــوز فـــي البيـــان العـــالي التعلـــق بملحـــظ شـــكلي فـــي اللفظ لا يقتضيه المعنى)) [٧٩] .

وقـــدم الله تعـــالى الليـــل علـــى النهـــار لأنـــه أســـبق مـــن النهـــار ولأنـــه قبـــل خلـــق الأجـــرام الســـماوية كانـــت الظلمـــة , لـــذلك أقســـم الله بالليـــل قبـــل النهـــار لأنـــه يبـــدأ قبلـــه عنـــد العـــرب ومنـــه يبـــدأ التـــاريخ إذ ذكـــر ابـــن إســـحاق الزجـــاجي بقولـــه : ((اعلم أن التاريخ محمول على الليالي دون الأيام لأن أول الشهر ليله))[٢].

١- عائشـة عبـد الـرحمن بنـت الشـاطئ ، التفسـير البيـاني للقـرآن الكـريم، دار المعـارف – مصـر – القـاهرة , ١٩٦٩م : ١١٤/٢ .

٢- الزجـاجي ابـن إسـحاق الزجـاجي , الجمـل فـي النحـو , تحقيـق د. علـي توفيـق الحمـد، ط١، مؤسسـة الرسـالة. بيروت – لبنان ١٩٨٨ :ص١٤٥ .

ثالثاً – المجاز :

المقصود بالمجاز هو وضع الكلمة لغير ما وضعت له في وضع واضعها أي هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة. . وهو و ضد الحقيقة على أصل الوضع في اللغة [١] ، وقد ورد هذا الأسلوب في قوله تعالى :(لايصلاها إلا الأشقى)أي: لا يصطلي بها إلا الاشقى أي: قاسى حرها [٢] .

وذكر الو احدي إن معنى لا يصلاها أي: لا يلزمها في حقيقة اللغة يقال : صلى الكافر النار إذا لزمها مقاسيا شدتها وحرها وهذه الملازمة إلا للكافر [٣], وورد أسلوب المجاز في قوله تعالى : (فَسَنُيَسِّرُهُۥلِلْيُسْرَىٰ) ومعناه: سنهيئه للخصلة التي تؤدي إلى اليسر والراحة كدخول الجنة ووصفت الجنة باليسرى إما على سبيل الاستعارة المصرحة أو المجاز المرسل أو التجوز في الإسناد [٤].

رابعاً – أسلوب التهكم:

هذا الباب من باب تسمية الشيء باسم ضده [٥] ، وورد هذا الأسلوب في قوله تعالى : فَسَنُيَسِّرُهُ للعُسرى فالأصل في التيسير هو السهولة [٦] لكن أريد بها هنا التهيئة والإعداد للأمر [٧] .

١- الأتقان في علوم القران : ٨٨٣/٦

٢- مفردات الفاظ القران : ص٢٨٧.

٣- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري , الكشاف عن حقائق التنزيل (بيروت , دار الكتاب العربي, ط٣ , ج٢, ١٤٠٧هـ) :٢٠٢/٣١

٤- روح المعاني : ١٨٩/١٠

٥- الأتقان في علوم القران : ٨٨٠/٦

٦- مفردات الفاظ القران : ص٥٥٣.

٧- روح المعاني : ١٩٠/١٠

إذ إن إعارة لفظة التيسير يماثل قوله تعالى [1] ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فهل البشرى في العذاب فيكون مثل هذا من التهكم والسخرية، والآية فيها من الوعد والتهديد للذين لا ينفقون في سبيل الله ولا يوجد تيسير في العسرى وإنما هذا فيه مشاكلة فاليسرى هي العودة إلى الطاعة التي أتى بها أولاً فكأنه قال: فسنيسره لأنه يعود إلى الإعطاء في سبيل الله وفي اليسرى ضد ذلك أي: نيسره لأنه يعود إلى البخل والامتناع من أداء الحقوق المالية. وقال القفال : إن هذا كله من مجاز اللغة لأن الأعمال بالعواقب فكل ما أدت عاقبته إلى يسر وراحة وأمور محمودة فإن هذا من اليسرى وذلك وصف لكل الطاعات وكل ما أدت عاقبته إلى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف لكل المعاصي [2] وبهذا فأن تسمية أحد الضدين باسم الآخر مجاز مشهور فلما سمى الله فعل الألطاف الداعية إلى الطاعات تيسيراً لليسرى وسمى ترك هذه الألطاف تيسيراً للعسرى.

خامساً – الكناية:

معنى الكناية هو ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له [3] . وفيها أقوال من حيث كونها حقيقية ومجاز فقيل إنها حقيقة لأنها استعملت فيما وضعت له وأريد بها غيره وقيل: إنها مجاز. وهي أبلغ من التصريح لأنه لفظ أريد به لازم معناه [4] .

١- الأتقان في علوم القران : ٨٩٠/٦

٢- الكشاف :٢٠١/٣١

٣- الأتقان في علوم القران : ٩٣٢/٦

٤- الأتقان في علوم القران : ٩٠٤/٦

وورد هذا الأسلوب في قوله تعالى: ﴿وما يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذا تَرَدَّى﴾ فمعنى تردى: (هلك) وهو كناية عن موته وهلاكه [١].

سادساً -التقابل الدلالي:

اشتملت السورة الكريمة على عدة تقابلات دلالية بوجود لفظين يحمل أحدهما عكس المعنى الذي يحمله اللفظ الآخر فهناك علاقة بين الألفاظ المتقابلة [٢] .

ووردت تقابلات دلالية في قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ و ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ فنلمح تقييد الليل بالغشية والنهار بالتجلي وما بينهما من تقابل ظاهر ومحسوس. وورد كذلك في كلمتي ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ ولعل هذا هو سر تكرار القسم وقابل تعالى بين لفظتي (أعطى) و (بخل) وبين ((صدق بالحسنى) و ((وكذب بالحسنى)) وبين (اتقى) و (استغنى) [٣]

سابعاً – الطباق :

هو من المحسنات البديعية الذي له أثره في بيان المعنى المراد ترسيخه في ذهن السامع لأنه بضده تتبين الأشياء ونلاحظ هنا مجيء الفعل (يغشى) الذي هو من الغشاء أي الغطاء فتقول: غشيت الشيء إذا غطيته أي سترته والفعل (تجلى) بمعنى أنكشف وظهر [٤] .

١- مفردات الفاظ القران(مادة ردا) : ص١٩٩.

٢- ظاهرة التقابل في علم الدلالة، د. أحمد نصيف الجنابي مجلة آداب المستنصرية، بغداد، ع (١٠) لسنة ١٩٤٨:ص١٥

٣- روح المعاني : ١٠/١٨٩.

٤- مفردات الفاظ القران(مادة جلا) : ص٣٦٣

ونلاحظ ونلاحظ مجيء الفعل (تجلى) بصيغة الماضي ولم يأت بصيغة المضارع كالآية السابقة لأن يغشى شيئاً بعد شيء [١] ؛ ليدلنا على أن النهار إذا طلعت شمسه ظهر وتجلى دفعة واحدة فيكون قد اقسم بإقبال الليل والنهار وكلاهما من آيات ربوبيته [٢] وورد هذا الأسلوب في لفظتي (اليسرى) و العسرى) أي الطاعة والمعصية وما بينهما من الصفات المحمودة والمذمومة وهو وجه حسن غير بعيد عن الأول وكلاهما حسن الطباق [٣].

١- شمس الدين ابو عبد الله ابن قيم الجوزية , التبيان في اقسام القران , تحقيق محمد شريف سكر , ط١ , دار احياء العلوم ,بيروت , لبنان , ١٩٨٨ : ص٨١

٢- التبيان في اقسام القران : ص٨٢

٣- روح المعاني : ١٠/١٩٠.

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية للسورةالمباركة

أولاً – التقديم والتأخير تقديم خبر إن على اسمها:

يلزم في (إن وأخواتها) تقديم اسمها على خبرها إلا إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً فإنه لا يلزم التأخير ، وورد هذا الأسلوب في قوله تعالى: (وَإِنَّ لَنَا للآخِرَة والأولى) فتقدم الخبر على الاسم في هذه الآية ومعناه التخصيص هنا فخصصت الهداية بالله وحده وخصصت الآخرة والأولى بأنها الله وحده [١] , وذهب إلى هذا المذهب ابن الأثير وغيره إلى أن التقديم يفيد الاختصاص لكن ردّ عليه إن هذا ممنوع لم يقل به احد وأن تقديم ما رتبته التأخير يفيد الاهتمام [٢]

ثانياً – التعدي واللزوم في الأفعال:

ينقسم الفعل إلى متعدي ولازم فالمتعدي هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر واللازم ما لا يصل إلى مفعوله إلا بحرف الجر [٣] ويسمى فعلاً متعدياً واقعاً ومتعديا ومجازيا , وورد ذلك في قوله تعالى (وَسَيُجنَّبها الأتقى إذ تعدى الفعل جنب إلى مفعولين فالأتقى هو المفعول الأول وهو النائب عن الفاعل فيقال : جنب فلان خيراً وجنب شراً وإذا أطلق قيل : جنب فلان والضمير هو المفعول الثاني [٣] .

١- مفتاح العلوم : ص٢١٩.

٢- الاتقان في علوم القرآن , عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي , دار طيبة : ٩٤٣/٦.

٣- ابن عقيل إنهاء الدين عبد الله الهمداني (ت ٧٦٩ هـ) , شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك , مكتبة الهداية بيروت – لبنان، (دت) : ٦٥/٢

ثالثاً – حذف المفعول :

جرت عادة النحويين أن يحذفوا المفعول اختصاراً أو اقتصاراً ويكون الحذف أما لدليل فيكون الاختصار أو يكون اقتصاراً من دون دليل[١].

وورد هذا الأسلوب في قوله تعالى (وَاللَّيْلِ إذا يَغْشَى فحذف المفعول في الآية للعلم به فهو أما الشمس في قوله تعالى(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) [٢] وأما النهار [٣] من قوله تعالى : (يغشى الليل النهار) [٤] ومعناه : يغشى كل شيء بظلمته [٥].

وحذف المفعول في قوله تعالى : فَأَمَّا مَنْ أعطى واتَّقى إذ حذف معمول أتقى الإرادة التعميم والإطلاق والآية لم تحدد ماذا أعطى فالأمر مقصود ليذهب ذهن السامع كل مذهب للثناء على المعطي من دون التعرض للمعطى ومن الممكن تأويل معمول (اتقى) وتقديره (اتقى البخل) أو (اتقى الحساب) أو (اتقى الله والحذف هنا في الفضلة التي من الممكن وجود شيء يدل عليها لذا حذفت [٦].

١- الاتقان في علوم القرآن : ٩٦٧/٦

٢- الشمس : ٤

٣- أبي عبد الله فخر الدين الرازي خطيب الري , مفاتيح الغيب التفسير الكبير (دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣ , ج ٧٣ , ١٤٥٠هـ) ١٩٨/٣١.

٤- (الأعراف :٥٤)

٥- مفاتيح الغيب التفسير الكبير :١٩٨/٣١.

٦- شرح ابن عقيل : ٧٠/٢

رابعاً – دخول السين في الأفعال

وردت كلمات في السورة الكريمة تدلل على دخول السين في الأفعال نحو قوله : (فسنيسره) فدخلت على سبيل التلطف والترفق والتراخي [١] ليدلل على أن الوعد أجل غير حاضر والله اعلم وقيل: إن دخول السين هنا للتأكيد [٢] .

ومنه قوله تعالى : (وَسَيُجَنَّبها الأتقى إذ استحسن جعل السين هنا للتأكيد ليكون المعنى: يجنبها الأتقى فيفيد على القول بالمفهوم أن غيره وهو المؤمن العاصي لا يجنيها [٣] .

خامساً – الاستثناء:

معنى الاستثناء تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص ويقال عنه أيضاً هو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه ويسمى أيضاً الحصر أو القصر [٤] .

وورد هذا الأسلوب في قوله تعالى وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تَجْزَى إِلَّا ابْتِغَاء وَجْه رَبِّه الأغلى فـ (الابتغاء) فيه وجهان أحدهما إنه استثناء منقطع لاختلاف الجنس إذ إن النعمة من الله تعالى أما ابتغاؤها فهو صادر من البشر فالمعنى على [٥] .

١- تفسير مفاتيح الغيب : ٢٠٢/٣١

٢- روح المعاني : ١٩٠/٣١

٣- روح المعاني : ١٩٠/٣١

٤- الاتقان في علوم القران : ٩٣٥/٦

٥- أبو زكريا يحيى بن زياد – ت (٢٠٧هـ) معاني القرآن للفراء .عالم الكتب، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ : ص٩٠

(لكـــن) والحكـــم بخـــلاف الـــبعض وعليـــه فـــإن (إلا) أداة اســـتثناء و (ابتغـــاء) مســـتثنى منقطـــع منصـــوب وجوبـــاً وهـــو الوجـــه المعتبـــر علـــى مـــا يبـــدو وهـــو كقولـــك : مـــا فـــي الـــدار أحـــد إلا حمـــاراً . والوجـــه الآخـــر إنـــه اســـتثناء مفـــرغ مـــن اعـــم العلـــل أي إلا لســـبب ابتغـــاء وعليـــه إن (إلا) أداة حصـــر و (ابتغـــاء) مفعول لأجله منصوب [١].

وهنـــاك أوجـــه فيجـــوز علـــى قـــراءة مـــن قـــرأ بـــالرفع (ابتغـــاء) رفـــع المســـتثنى ويجـــوز أن يكـــون بـــدلاً مـــن نعمـــة وفـــي قـــراءة (ابتغـــاء) فعليـــه أن يكـــون (ابتغـــاء) مفعـــولاً لـــه علـــى المعنـــى لأن معنـــى الكـــلام لا يـــؤتى مـــا لـــه إلا ابتغـــاء وجـــه ربـــه الأعلى لا لمكافأة نعمته [٢].

ولابـــد أن نـــذكر أن الحصـــر ورد بطريقـــة النفـــي والاســـتثناء ووجهـــه أن الاســـتثناء المفـــرغ لابـــد أن يتوجـــه النفـــي فيـــه إلـــى مقـــدر وهـــو مســـتثنى منـــه لأن الاســـتثناء إخـــراج فيحتـــاج إلـــى مخـــرج منـــه والمـــراد التقـــدير المعنـــوي لا الصـــناعي ولابـــد أن يكـــون عامـــاً لأن الإخـــراج لا يكـــون إلا مـــن عـــام واصـــل اســـتعماله بهـــذه الطريقة أن المخاطب يكون جاهلاً بالحكم وقد يخرج عن ذلك [٣].

سادساً – اسم التفضيل:

يصـــاغ اســـم التفضـــيل علـــى وزن (أفعـــل) للدلالـــة علـــى شـــيئين اشـــتركا فـــي صـــفة زاد أحـــدهما علـــى الآخـــر بتلـــك الصـــفة ويصـــاغ مـــن الاســـم الـــذي يصـــح أن يتعجب منه وله ضوابط مذكورة في مواضعها [٤].

١- الاستثناء في القرآن الكريم، نوعه، حكمه، إعرابه السنجاري (حسن طه الحسني السنجاري) بغداد : ص٩٥

٢- الجامع لأحكام القرآن : ٨٨/٢٠

٣- الأتقان في علوم القرآن: ٩٣٥/٦

٤- عمدة الصرف، كمال ابراهيم، مطبعة النجاح، بغداد (د.ت) : ص١١٠.

وورد ذلك في لفظتي (الاشقى) و (الأتقى) بمعنى : التقي والشقي إذ توضع صيغة (افعل) موضع صيغة (فعيل) نحو قولهم : الله اكبر ، بمعنى : كبير [1] .

١- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٨٨/٢٠

الخاتمة

بعد ان اتممنا بحثنا الموسوم بـ (دراسة تحليلية لسورة الليل) فأن الباحثة توصلت الى نتائج عدة نوجزه بما يلي :

١-سورة الليل سورة مكية على الأرجح من أقوال أهل العلم، وهي إحدى سور المفصل و للسورة المباركة تعلق بسورة الشمس قبلها؛ ففيها تفصيل لما أجمل في سورة الشمس، كما أن لها تعلق بسورة الضحى بعدها.

٢-إقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته دليل تعظيمه لها، وتنبيهه على ما فيها من منافع وعبر، ومن ذلك إقسامه تعالى بالليل والنهار، وما خلق الذكر والأنثى. والله عز وجل أن يقسم بما شاء من مخلوقات خلاف المخلوق الذي ليس له أن يقسم إلا بالله .

٣-من طرق التيسير للعمل الصالح في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة الإعطاء، والتقوى والتصديق بالحسنى أما البخل، والاستغناء والتكذيب بالحسنى فمن أسباب التيسير للعسرى.

٤-رغبت سورة الليل في تزكية النفس بالطاعات، ورهبت من تدسيتها بالمعاصي ببيان الجزاء المترتب على التزكية وضدها.

٥-يوفق الله الذي له الآخرة والأولى – لطاعته من أحب من خلقه، فيكرمه بها في الدنيا، ويهيئ له الكرامة والثواب في الآخرة ويخذل من يشاء خذلانه من خلقه عن طاعته، فيهينه بمعصيته في الدنيا، ويخزيه بعقوبته عليها في الآخرة.

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم

١- ابن عقيل إنهاء الدين عبد الله الهمداني (ت ٧٦٩ هـ) , شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك , مكتبة الهداية بيروت

٢- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي , اسباب نزول القرآن , المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان , دار الإصلاح – الدمام , ط٢ , ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٣- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري , صحيح مسلم (بيروت , دار إحياء التراث العربي ببيروت , بدون تاريخ , كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، رقم الحديث : ٤٥٩

٤- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منضور الانصاري الافريقي ,لسان العرب (تونس ,دارالمعارف,ج١٠ , ٢٠٠٧م)

٥- أبو زكريا يحيى بن زياد – ت (٢٠٧هـ) معاني القرآن للفراء .عالم الكتب، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ

٦- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري , غريب القرآن , المحقق: أحمد صقر , دار الكتب العلمية , ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

٧- أبو يعقوب السكاكي, مفتاح العلوم , ط ١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٩٨٣م

٨- أبي عبد الله فخر الدين الرازي خطيب الري , مفاتيح الغيب التفسير الكبير (دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٣ , ج ٧٣ , ١٤٥٠هـ)

٩- الاتقان في علوم القرآن , عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي , دار طيبة

١٠- احمد ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد: مسند أحمد الرياض بيت بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م. بلا طبعة

١١- الإمام ابن جرير الطبري, جامع البيان عن تأويل القرآن (, طبعة دار الفكر , عام ١٤٠٥هـ)

١٢- التعبير القراني – فاصل صالح السامراني، مطبعة دار الكتب جامعة الموصل ١٩٨٢م

١٣- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (ج١٦، ط: دار الفكر العربي، القاهرة)

١٤- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري , الكشاف عن حقائق التنزيل (بيروت , دار الكتاب العربي, ط٣ , ج٢, ١٤٠٧هـ)

١٥- الجامع لأحكام القرآن (القاهرة , أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي, دار الكتب المصرية, ط٢ , ج١٦ , ١٩٦٤م)

١٦- جعفر شرف الدين , الموسوعة القرآنية، خصائص السور , المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي , دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت , ط١ , ١٤٢٠هـ :

١٧- حسن طه الحسني السنجاري , الاستثناء في القرآن الكريم، نوعه، حكمه، إعرابهبغداد
١٨- الزجاجي ابن إسحاق الزجاجي , الجمل في النحو , تحقيق د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة. بيروت – لبنان ١٩٨٨
١٩- زين الدين محمد المعروف بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري , فيض القدير شرح الجامع الصغير (مصر , المكتبة التجارية الكبرى , مج٢, ط١ , ١٣٥٦ هـ)
٢٠- سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ) , الأساس في التفسير , دار السلام – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ هـ
٢١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩)(هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت دون طبعة سنة النشر : ١٩٩٨م
٢٢- شمس الدين ابو عبد الله ابن قيم الجوزية , التبيان في اقسام القران , تحقيق محمد شريف سكر , ط١ , دار احياء العلوم ,بيروت , لبنان , ١٩٨٨
٢٣- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة : ط١، ١٤٢٢هـ
٢٤- ظاهرة التقابل في علم الدلالة، د. أحمد نصيف الجنابي مجلة آداب المستنصرية، بغداد، ع (١٠) لسنة ١٩٤٨
٢٥- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف – مصر – القاهرة , ١٩٦٩م
٢٦- عبد العزيز علق ، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت – لبنان ١٩٨٤م
٢٧- عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني , بيان المعاني , (مطبعة الترقي – ,الطبعة: الأولى, دمشق , ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م)
٢٨- عمدة الصرف، كمال ابراهيم، مطبعة النجاح، بغداد (د.ت)
٢٩- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي , التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تونس , الدار التونسية للنشر , ١٩٨٤ م)
٣٠- محمد بن احمد بن محمد ابن جزي الكلبي , التسهيل لعلوم التنزيل, تحقيق عبد الله الخالدي , (بيروت , دار الأرقم ابن ابي الأرقم , ط١ , ١٤١٦ هـ)
٣١- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن البخاري , صحيح البخاري (مصر , المطبعة الاميرية الكبرى ,١٣١١ هـ
٣٢- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني , فتح القدير (, دار ابن كثير , ط١ , , دمشق ١٤١٤هـ)
٣٣- محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ،دار الفكر ، بيروت